بلغ

وكتب عمر بن عبد العزيز الى اهل الامصار اما بعد فان للايمان فرائض وشرائع فمن استكملها استكمل الايمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الايمان ذكره البخاري في صحيحه قبل الامر على ما ذكرت وقد دل على دخول الاعمال في الايمان قوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لوفد عبد القيس امركم بالايمان بالله وهل تدرون ما الايمان بالله شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وان تعطوا من المغنم الخمس وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الايمان بضع وسبعون او بضع وستون شعبة فافضلها قول لا اله الا الله وادناها اماطة الاذى عن الطريق والحيا شعبة من الايمان ولفظه لمسلم وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن فلولا ان ترك هذه الكبائر من مسمى الايمان لما انتفى اسم الايمان عن مرتكب شيء منها لان الاسم لا ينتفي الا بانتفاء بعض اركان المسمى وواجباته واما وجه الجمع بين هذه النصوص وبين حديث سوال جبريل عليه السلام عن الاسلام والايمان وتفريق النبي صلى الله عليه وسلم بينهما وادخاله الاعمال في مسمى الاسلام دون مسمى الايمان فانه يتضح بتقرير اصل وهو ان من الاسماء ما يكون شاملا لمسميات متعدده عند افراده واطلاقه فاذا قرن ذلك الاسم بغيره صار دالا على بعض تلك المسميات والاسم المقرون به دالا على باقيها وهذا كاسم الفقير والمسكين فاذا افرد احدهما دخل فيه كل من هو محتاج فاذا قرن احدهما بالاخر كان احد الاسمين دالا على بعض انواع ذوي الحاجات والاخر على باقيها فهكذا اسم الاسلام والايمان اذا افرد احدهما دخل فيه الاخر ودل بانفراده على ما يدل عليه الاخر بانفراده فاذا قرن بينهما دل احدهما على بعض ما يدل عليه بانفراده ودل الاخر على الباقي وقد صرح بهذا المعنى جماعة من الائمة قال ابو بكر الاسماعيلي في رسالته الى اهل الجبل قال كثير من اهل السنة والجماعة ان الايمان قول وعمل والاسلام فعل ما فرض على الانسان ان يفعله اذا ذكر كل اسم على حدته مضموما الى الاخر فقيل المؤمنون والمسلمون جميعا مفردين اريد باحدهما معنى لم يرد بالاخر واذا ذكر احد الاسمين شمل الكل وعمهم وقد ذكر هذا المعنى ايضا الخطابي في كتابه معالم السنن وتبعه عليه جماعة من العلماء بعده ويدل على صحة ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم فسر الايمان عند ذكره مفردا في حديث وفد عبد القيس بما فسر به الاسلام المقرون بالايمان في حديث جبريل وفسر في حديث اخر الاسلام بما فسر به الايمان كما في مسند الامام احمد عن عمرو بن عبسة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما الاسلام قال ان تسلم قلبك لله وان يسلم المسلمون من لسانك ويدك قال فاي الاسلام

افضل

افضل قال الايمان قال وما الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت قال فاي الايمان افضل قال الهجرة قال فما الهجرة قال ان تهجر السوء قال فاي الهجرة افضل قال الجهاد فجعل النبي صلى الله عليه وسلم الايمان افضل الاسلام وادخل فيه الاعمال وبهذا التفصيل يظهر تحقيق القول في مسالة الايمان والاسلام هل هما واحد ام هما مختلفان فان اهل السنة والحديث مختلفون في ذلك وصنفوا في ذلك تصانيف متعدده فمنهم من يدعي ان جمهور اهل السنة على انهما شيء واحد منهم محمد بن نصر المروزي وابن عبد البر وقد روي هذا القول عن سفيان الثوري من رواية ايوب بن سويد الرملي عنه وايوب فيه ضعف ومنهم من يحكي عن اهل السنة التفريق بينهما عن كثير من السلف منهم قتاده وداود بن ابي هند وابو جعفر الباقر والزهري وحماد بن زيد وابن مهدي وشريك وابن ابي ذئب واحمد بن حنبل وابو خيثمه ويحيى بن معين وغيرهم على اختلاف بينهم في صفة التفريق بينهما وكان الحسن وابن سيرين يقولان مسلم ويهابان مؤمن وبهذا التفصيل الذي ذكرناه يزول الاختلاف فيقال اذا افرد كل من الاسلام والايمان بالذكر فلا فرق بينهما وان فرق بين الاسمين كان بينهما فرق والتحقيق في الفرق بينهما ان الايمان هو تصديق القلب واقراره ومعرفته والاسلام هو استسلام العبد لله وخضوعه وانقياده له وذلك يكون بالعمل وهو الدين كما سمى الله في كتابه الاسلام دينا وفي حديث جبريل سمى النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام والايمان والاحسان دينا وهذا ايضا مما يدل على ان احد الاسمين اذا افرد دخل فيه الاخر وانما يفرق بينهما حيث قرن احد الاسمين بالاخر فيكون حينئذ المراد بالايمان جنس تصديق القلب وبالاسلام جنس العمل وفي مسند الامام احمد عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الاسلام علانية والايمان في القلب وهذا لان الاعمال تظهر علانية والقلب لا يظهر علانية وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اذا صلى على الميت اللهم من احييته منا فاحيه على الاسلام ومن توفيته منا فتوفه على الايمان لان العمل بالجوارح انما يتمكن منه في الحيوة فاما عند الموت فلا يبقى غير التصديق بالقلب ومن هنا قال المحققون من العلماء كل مؤمن مسلم فان من حقق الايمان ورسخ في قلبه قام باعمال الاسلام كما قال النبي صلى الله عليه وسلم الا وان في الجسد مضغه اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب فلا يتحقق القلب بالايمان الا وانبعثت الجوارح في اعمال الاسلام وليس كل مسلم مؤمن فانه قد يكون الايمان ضعيفا فلا يتحقق القلب به تحققا تاما مع عمل جوارحه باعمال الاسلام فيكون مسلما وليس بمؤمن الايمان التام كما قال تعالى قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم ولم يكونوا منافقين بالكلية على اصح التفسيرين وهو قول ابن عباس وغيره بل كان ايمانهم ضعيفا ويدل عليه قوله تعالى وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئا يعني لا ينقصكم من اجورها فدل على ان معهم من الايمان ما تقبل به اعمالهم وكذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم لسعد بن ابي وقاص لما قال له لم تعط فلانا

والتصديق

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)